

- الهجاء من الأغراض الشعرية القديمة والمتطرفة في العصر الإسلامي، وضح ذلك مستشهاداً بالأمثلة الكافية.

ج/ الهجاء مثل المديح في تصويره لقيم المجتمع، وهو من الأغراض القديمة. وتحت راية الإسلام لا بد أن تدخل جملة تغييرات تشمل المعاني والأفكار والصور. ولعل الهجاء هو أول الأغراض التقليدية التي طرأت عليها التغييرات منذ أن استخدم الشعر وسيلة من وسائل الدفاع عن الدين الإسلامي. وكلمة الرسول (ﷺ): (أهجم وروح القدس معك) مشهورة تبين وجه الهجاء الجديد. وهناقصد هو الرد على المشركين وفي مجال ما ينقض أقوال المشركين وترد عليهم الشتائم، أو وضعهم بالضلاله وتصور التفكير والجهل. فحسان يهجو الوليد بن المغيرة هجاء معتمدًا على أسس قبلية. وأن هو إلا عبد في قريش التي يفتر بها:

متى تنسب قريش أو تحصل فما لك في أرومتها نصاب

وأنت ابن المغيرة عبد شول قد أندب حبل عائقك الوطاب

إذا عد الأطاييف من قريش تلقت دون نسبتكم كلاب

ويهجو حسان حكيم بن حزام بن خويلة بالجبن في الحرب، وينذكر بأنه هرب يوم بدر وألقى سلاحه ولعل استمرار حسان بالهجاء على الطريقة الجاهلية؛ لأن الناس لا زالوا في فكر قبل الإسلام أو منتمين إلى عصره في قيمهم. وهناك عنصر آخر إسلامي عند حسان يقابل الهجاء الجاهلي وهو مقارنة حال قريش والمشركين بحال المسلمين المؤمنين الذين يؤزّرهم نصر الله فيقول حسان:

لقد لعن الرحمن جمعاً يقودهم دعى بني شجع لحرب محمد

فدللاهم في الغي حتى تهافتوا وكان مضلاً أمره غير مرشد

ومن القيم الإسلامية الجديدة نجد في الهجاء للمشركين الضلال العمياء والجهل عن حقيقة الدين، وتهديد المشركين من ثم بالعذاب في الدنيا والعقاب في الآخرة كما دعت الرسالة الإسلامية.

وحسان يهجو قريشاً بأنها في استجابتها لدعوة أبي سفيان في حربه للرسول ﷺ؛ إنما تتبع الشيطان أما المسلمين فإنهم يعبدون الرحمن. وبذا يقوم هجاوه على سبيل الموارنة بين عقيدة الدين وجهل الجاهلية:

طاوعوا الشيطان إذ أخزاهم فاستبان الخزي منهم والفشل

حين صاحوا صيحة واحدة مع أبي سفيان قالوا: أعل هبل

وهذه القيم الإسلامية امتدت إلى عصر الخلفاء والعصر الأموي فهذا معاذ بن يزيد بن الصعق يهجو المرتدين:

بني عامر أين أين الفرار من الله والله لا يغلب

منعتم فرائض أموالكم صلاتكم وترك أعجب

والحطينة يهجو الوليد بن عقبة والي الكوفة، يستغل المبدأ الإسلامي الذي يجب توافره في شخصية ولاة الأمر وهو مبدأ التقوى إذا كان سلب صفات المهجو الإسلامية يمثل قيم المجتمع فهناك عناصر دخلت أيضاً لغة شاعر وائلته اقتباساً أو تأثراً بصور من الآيات القرآنية الكريمة ونجد هذا واضحاً في شعر النقائض الذي سيأتي الحديث عنه أن شاء الله بعد النصف الثاني من هذه السنة.